

الخطاب وجمالية التلقي

بقلم سمر الغانمي

باحثة دكتوراه في اللغة والأدب والحضارة العربية (اختصاص لغة)

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

ملخص البحث:

يقوم التواصل على إنتاج المعنى وتبليغ المعلومات والمعارف والأفكار وخلجات النفس للآخر، وهو ما يستوجب حضور عدد من العناصر الضامنة لإنشاء تبادلٍ حواري بين الأفراد يقوم على الفعل وردّ الفعل لاستكمال حلقة الحدث الكلامي، أهمّها الباث والخطاب والمتلقي.

فالباث، متكلمًا كان أو كاتبًا، يُنشئ خطابه أو رسالته اللسانية باعتماد الرموز الصوتية ونظّمها طبقًا لقواعد النحو وسننه للتعبير عن أفكاره ومقاصده، فيستقبل المتلقي النصّ أو السلسلة الكلامية ويفكّ شفراتها ورموزها ويؤوّل معانيها التي تستثيره وتقوده إلى محاولة قراءة الخطاب قراءةً فاعلة تمنحه أبعادًا ديناميكية جديدة تتجاوز "المتقبل المستهلك"، الذي لطالما استتدت قراءته لأيّ نصّ لغوي على سيرة الكاتب وتاريخه، إلى "المتقبل المبدع" الذي يمنح النصّ بُعدًا آخر ويحلّله وفقًا لرؤاه واستنادًا إلى معايير جمالية اجتماعية، باعتبار أنّ وظيفة اللغة لا تقتصر على تبليغ المعلومة والإخبار عنها وإنما تسعى للتأثير في المتقبل وإثارته لإنشاء ردّة فعلٍ تُساهم في توجيه الحدث التواصلّي إلى منحى أو مسار معيّن.

وهو ما ساهم في إنشاء نظرية التلقي في الفكر النقدي الحديث التي تقوم أساسًا على دراسة العلاقة بين الخطاب والمتلقي. فتُحاول إبراز الدور الذي يؤديه المتقبل في عملية بناء المعنى من جهة، كما تهتمّ بالآثار التي يُحدثها نصّ ما في المتلقي من جهة أخرى. فتُخرج الخطاب، بذلك، من جموده إلى ديناميكية التلقي

والقراءات المختلفة باختلاف جمهور المتقبّلين الذين يؤوّل كلّ منهم الخطاب حسب أحواله ومفاهيمه المخزّنة في ذهنه ومعرفته بجنس الخطاب المُتقبَّل وأهوائه وذوقه الأدبي...

الكلمات المفتاح: التواصل، الخطاب، نظريّة التلقي، المتلقّي، التأثير، أفق الانتظار.

Abstract:

Communication involves the process of meaning production, information delivery, knowledge coming from other disciplines, ideas and the emotional fluctuations of the heart towards the addressee. This kind of communication requires the presence of a number of necessary factors that ensure a dialogue between individuals : one that involves action and reaction (the two vital elements of any verbal act along with the addresser, the addressee and the discourse itself).

The addresser, whether he is the speaker or the writer, builds his speech or linguistic message on phonological codes distributed according to grammatical rules for the purpose of expressing the addresser's own thoughts and purposes.

The addressee, therefore, receives the text or speech sequence and deciphers its symbols. He also analyzes its denotational significance, what grasped his attention and guided him through a new, more dynamic textual interpretation.

This textual interpretation goes deeper than the receptive one. Receptive interpretation used to conduct an analysis based on the writer's profile and anthology .

The new interpretation seeks a creative receptor who gives the text a new dimension and analyzes it according to his own vision. And according to a set of aesthetic societal criteria since the purpose of language. Is not restricted to transmitting the language but rather to influence the receiver, incite the receiver's reaction and this reaction would steer the communicative event the way the receiver wants.

This has contributed in the rise of the «receptor theory » in modern criticism, that is based on studying the relation between discourse and the receiver. It also tries to show the role of the receiver in the process of meaning formation. Along with the impression traced by the text in the reader's mind.

Thus, discourse moves to a dynamic state and to multiple possible readings of different receivers.

Each one of those will interpret the discourse according to his concepts that are stocked in his mind and his knowledge of the type of discourse and the taste of the receiver, his preferences and literary taste...

Keywords: Communication, Discourse, Reception theory, The addresser, The influence, Horizon wait.

تمهيد:

إنّ اللغة "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"، وتنظيم وظيفي يتوسّله الإنسان لإنتاج خطاباته اللغويّة الحاملة لدلالات ومضامين معيّنة بُغية إنشاء رابط توافقي وتبادلي مع الآخر يقوم على التأثير والتأثر باعتبار أنّ اللغة رموز صوتيّة تُستعمل "للإفصاح عن الرغبات وصياغة الطلبات والتعبير عن الإرادات". فالهدف الرئيسي من عمليّة التواصل هو إنتاج الدلالة وتأويلها، وهذه العمليّة تقوم على عدد من العناصر الرئيسيّة من قبيل: الباتّ، الخطاب (الرسالة اللغويّة)، قناة التواصل، المتلقّي. ويلعب هذا الأخير دوراً فعّالاً في عمليّة التخاطب التي تتجاوز الثنائيّة الكلاسيكيّة التقليديّة القائمة على (كاتب - نصّ) إلى (نصّ - متلقّي) كوّن "الخطاب إذا كان موجّهاً للتأثير والإقناع فإنّ المخاطب يحتلّ الركن الأساسي في

عملية الخطاب". وعلى هذا، بات الحديث عن الخطاب في علاقته بالتلقي نظرية مستقلة في الفكر الحديث تُعنى بتدقيق العلاقة بين الخطاب والمنتقل وأبرز مقوماتها وأبعادها الجمالية ومدى فاعلية المتلقي في استجلاء المعاني والمقاصد الدلالية.

وبما أنّ كلّ بحث يقوم ضرورة على جملة من المصطلحات الخاصة به والتي تمثل أدوات وآليات ضرورية للخوض في قضاياها ومختلف المسائل المتعلقة به، فلا يمكن أن نخرط في تبين سبل استجلاء الدلالة ووظائفها التي تضطلع بها في اللغة ومدى تأثيرها على المتلقي في إطار تحقيق التواصل القائم على الإفهام والتبادل ما لم تتضح ماهيتها أولاً. وعليه، فقد ارتأينا الوقوف على ماهية أبرز المفاهيم التي يقوم عليها بحثنا، من قبيل: الخطاب، والتلقي، وجمالية التلقي من جهة. وتدقيق العلاقة بين الخطاب والتلقي، من جهة ثانية، اعتماداً على جملة من المقاربات الدلالية والتداولية والعرفانية التي وإنّ مثلت كلّ منها، نظرياً، علماً مستقلاً بذاته فإنّها تتقاطع وتتكامل على المستوى التطبيقي لضمان نجاح العمل التواصلي.

فما هي المبادئ التي قامت عليها نظرية التلقي؟ وما العلاقة بين الخطاب والمنتقل؟ وما مدى فاعلية هذه النظرية في تحليل الخطاب اللغوي والوقوف على مدى تأثيره في المتلقي؟

● الخطاب وإشكالية المصطلح:

1-1 لغة:

أشتقّ مصطلح الخطاب من الجذر (خ، ط، ب)، وقد جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ)

التعريف التالي:

"خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة. وخطب الخاطب خطبة جميلة. وكثر خطابها. وهذا خطبها، وهذه خطبه وخطبته. وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب، فمن أراد إنكاحه قال: نكح".

وقال ابن منظور: الخطاب "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان"، وهو أيضا "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يُعبّر عنه بما يقع به التّخاطب... والخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه".

وورد في المعجم الوجيز:

"(خَطَبَ) الناس، وفيهم، وعليهم _ خطابةً، وخُطْبَةً: ألقى عليهم خُطْبَةً. و _ فلانة: خطبًا، وخُطْبَةً: طلبها للزواج.

(خاطَبَهُ) مُخاطَبَةً، وخطابا: كالمه وحادثه. و _ : وجّه إليه كلاما. ويُقال خاطَبَهُ في الأمر: حدّثه بشأنه".
والخطابُ "الكلامُ. و _ : الرسالة. وفصلُ الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب. وفي القرآن الكريم: "وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ". والخطاب المفتوح: خطاب يُوجّه إلى بعض أولي الأمر علانية".

وجاء في المنجد في اللغة والأدب والعلوم للويس معلوف (1867-1946) تحت نفس المادّة:

"(خَطَبَ) _ خُطْبَةً وخطبًا وخُطَابَةً: وعظًا، قرأ الخُطْبَةَ على الحاضرين. يُقال: خَطَبَ القوم وفي القوم. خُطِبَ خطابة: صار خطيبًا. خاطَبَ خطابًا ومُخاطَبَةً هُ: كالمه. يُقال خاطبه في فلان أي راجعه في شأنه. تخاطبًا: تكالما. اختطب على المنبر: خطب".

والخطاب "ما يُكلّم به الرجل صاحبه، ونقيضه الجواب".

ولنا أن نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنّ المعاني المترتبة عن الأصول الاشتقاقية لعبارة "الخطاب"

ضمن فضاء النظام الدلالي في اللغة العربية تتفق على كونه:

- طلب يد الفتاة للزواج والنكاح.

- يُمثّل رسالة لغوية حاملة لدلالات معينة وتستوجب متقبلاً يُوجّه إليه الخطاب لفكّ شفراته واستجلاء معانيه، ما يجعل منه عملية تواصلية تقوم على الأخذ والردّ. فيأخذ لفظ الخطاب لغويًا معنى المشاركة، وهي

عملية تقوم على طرفين: مخاطب ومُخاطَب أو متكلم ومتقبّل، يكون بينهما تواصل وتبليغ لرسالة معينة غايتها الإفهام، وهو المعنى الذي يهمنّا في بحثنا هذا.

1-2 اصطلاحاً:

الخطاب (discours) هو كلّ وحدة لغوية تواصلية مرتبطة بظروف مقامية معينة. يبيّنها المخاطب، كاتباً كان أو متكلماً، إلى المتلقّي فيستقبلها هذا الأخير ويفكّ رموزها ويؤوّل مضمونها بما يمتلكه من معطيات ومعارف مخزّنة في الذهن وكفاءات استدلالية للوقوف على دلالاتها القصدية ضماناً لنجاح العمل التواصلية.

وقد اعتبره أرسطو "نشاطاً شفهيّاً يُحاول فيه المتحدّث أن يقنع وأن يحقّق هدفه مع مستمع عن طريق صياغة قويّة ماهرة للحجج التي يعرفها... ويمكن تمثيل ذلك في المخطّط التالي:

المتحدّث - الرسالة - نشاط شفهي - المستمع". وعليه، فإنّ العناصر البانية للخطاب والمساهمة في فاعليته تتمثّل أساساً في: "المتحدّث" أي الخطيب أو الباطّ، و"الرسالة"، و"النشاط الشفهي" أي الرسالة مُتمثّلة في الواقع في شكل نظام صوتي ومجموعة من الرموز اللغوية في إطار حدثٍ كلامي تواصلية، و"المستمع" أي جمهور المتلقّين.

ويمكن أن نُطلق على عبارة ما خطاباً دون اعتبار للجانب الكميّ إذا ما توفّرت فيها جملة من الشروط التي ضبطها المتوكّل في قوله: "يعدّ خطاباً كلّ إنتاج لعبارات لغوية يكوّن في مجموعته وحدة تواصلية، ونقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وعرض تواصلية معين، من الواضح أنّ ما يؤسّس تعريفاً كهذا ليس نوع العبارات اللغوية ولا حجمها ولا عددها وإنّما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والعرض. بهذا المعنى يمكن أن نقول إنّ الرواية خطاب والمقالة خطاب والمحاضرة خطاب والنقاش حول موضوع ما خطاب إلى غير ذلك".

يشترط صاحب القولة ضرورة توفر جملة من المعطيات لاعتبار تركيب ما خطابا، أهمها:

- ارتباط العبارة اللغوية بسياق معين بكل ما يشتمل عليه من ظروف مكانية وزمانية وأحوال المتخاطبين والخلفيات الثقافية والاجتماعية المساهمة في بلورة وتشكل الملفوظ.

- أن تكون العبارة دالة وحاملة لمضمون أو موضوع معين هو قصد المتكلم ومراده وغرضه من التواصل.

- أن يكون له هدف تواصلية تأثيرية معين كتبليغ معلومة أو تغيير وضعيّة ما أو موقف ما أو تعديل رأي...
رأي...

وعلى هذا الأساس، ينسحب مفهوم الخطاب على كل إنتاج لغوي، شفوي أو مكتوب، يتمّ بواسطته التواصل بين أطراف المجموعة اللسانية، فيتجسّد في شكل نصّ (قصيدة، محاضرة، مقال، رواية، النصوص المقدّسة القرآنية والنبوية...)، أو في شكل أبنية لغوية "يتقلّص فيها حجم الخطاب فلا يعدو الجملة الواحدة، كما هو الأمر في عدد كبير من الأمثال (Proverbes) والنداءات الإخبارية (Les slogans publicitaires)"، أو بعض اللافتات من قبيل عبارة (قف) أو (التدخين ممنوع) التي تكوّن "وحدة تامّة رغم أنّها لا تتكوّن إلاّ من جملة واحدة"، وقد يرد أيضا في هيئة مركّبات اسمية (إضافية أو وصفية) أو كلمات مفردة.

إلاّ أنّ مصطلح "الخطاب" عرف تداخلا في الفكر اللساني مع مصطلح آخر هو "النصّ". فقد ذهب بعض اللسانيين إلى اعتبارهما مترادفين، في حين ميّز آخرون بينهما كالتالي: "النصّ صنف منتم إلى ميدان اللساني ومُستمدّ منه أمّا الخطاب فهو صنف منتم إلى الميدان الاجتماعي ومُستمدّ منه".

وفرق بينهما الأزهر الزناد بقوله: "النصّ هو كائن فيزيائي... والخطاب هو مؤنّ التفاعل والوجه

المتحرّك منه، ويتمثّل في التعبير والتأويل".

إنّ الاهتمام بالنص كوحدة لغوية دلالية ذات عناصر متناسقة وأفكار منسجمة يُعتبر مرحلة هامة في البحث اللساني الحديث الذي يتجاوز دراسة الجملة إلى وحدة لسانية أكبر متمثلة في النص، إلا أنه لا يجب أن ننسى أنّ الغاية من استعمال اللغة هي غاية تفاعلية تواصلية بالأساس، لذلك لا بدّ من النظر في الجانب السياقي التداولي المحيط بإنتاج النصّ.

وانطلاقاً من هذا التصوّر الذي ينظر في مدى مساهمة المقاربة التداولية في دراسة النصّ، أُعتبر هذا الأخير "البناء النظري التحتي المجرد لما يُسمّى عادة خطاباً". أمّا الخطاب فيمثل التحقّق الفعلي لنصّ ما داخل سياق معيّن و"تجلياً ملموساً للغة متبلوراً ضرورة ضمن سياق خاصّ" وحاملاً لوظيفة تبليغية نابعة من خلفيّة اجتماعية ثقافية. فكلّ ملفوظ، بالضرورة، هو عملٌ يهدف "كتجّلٍ عملي لوحدة مجردة هي النصّ إلى تحقيق غاية أعمّ وهي تفسير العلاقات النسقية بين النصّ وبين السياق التداولي" من ناحية، وإلى التأثير في المتلقّي و تغيير وضعيّة ما من ناحية ثانية.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ كلّاً من النصّ والخطاب "وجهان متكاملان لشيء واحد" باعتبار أنّ النصّ يمثّل وحدة دلالية منسجمة لا تتحقّق وظيفتها التواصلية التخاطبية إلا ضمن الممارسات والمقامات الاجتماعية والسياقية التفاعلية، لما للسياق من "دور فعّال في تواصلية الخطاب وانسجامه".

● نظرية التلقّي:

1-2 التلقّي لغة:

اشتقّ مصطلح التلقّي من الجذر (ل، ق، ي)، و"لقي: رجل ملقوّ: به لقوّة، وقد لُقِيَ. ولقيته لقاءً ولُقِيّاً ولُقِيّاً ولُقِيّاً ولُقِيّاً بوزن هُدَى ولِقْيَانًا ولُقْيَانًا ولِقَيْتَهُ والتقيته، قال: [من البسيط]:

لَمَّا التَّقِيْتُ عَمِيرًا فِي كَتَيْبَتِهِ

عَايِنْتُ كَأْسَ الْمَنَايَا بَيْنَنَا بِدَدَا

جمع بَدَّة وهو النصيب. ولاقيت بين الرجلين وبين طرفي القضيب، ولوقِي بينهما، ولقيئُهُ لقيئة واحدةٌ ولُقِي كثيرةً، والتقوا وتلاقوا".

وتلقَّاه: استقبله... وتلقَّيته منه: تلقَّته... وهو يُلقَى الكلام. وألقى عليه أُلقيَّةً وألَاقِيٌّ وهي مسائل المعاياة".

وورد تحت نفس المادة في المعجم الوجيز:

"لَقِيَهُ لِقَاءً، وَلِقِيَانًا: استقبله وصادفه. و _ فلان رَبَّهُ: مات".

و"ألقى) الشيء: طرحه القول: ألقِه من يدك. وألق به من يدك. وألقى الله الشيء في القلوب: قذفه. و

_ عليه القول: أملاه وهو كالتعليم. ويُقال: ألقى إليه القول. وبالقول: أبلغه إياه. وألقى إليه بالأ: اكرث به

واستمع له. وألقى فلان السمع. وإلى فلان السمع: أسمع وأصغى. و _ إليه السلام: حيَّاه به".

و"تلقَى) الشيء: لقيهُ. ويُقال: تلقَى فلانا. و _ الشيء منه: أخذه منه. ويُقال: تلقَى العلم عن فلان".

وجاء في المنجد في اللغة والأدب والعلوم:

"لَقِيَ يَلْقَى لِقَاءً وَلِقَاءَةً وَلِقَائَةً وَلِقَاءَةً وَلِقِيَانًا وَلِقِيَانًا وَلِقِيًّا وَلِقِيًّا وَلِقِيَّةً وَلِقِيَّةً وَلِقِيًّا وَلِقِيًّا: استقبله... تلقَى الشيء

بمعنى لقيهُ، استقبله".

و"لَقِيَ تَلْقِيَةً فلانا الشيء: طرحه إليه. ألقى الشيء إلى الأرض: طرحه. و _ إليه القول وبالقول: أبلغه إياه.

و _ عليه القول: أملاه. وهو كالتعليم، أبلغه إياه".

والدلالة المعجمية لمصطلح "التلقي" تؤكد على ضرورة توفر طرفين، الأول مُبلِّغ والآخر متلقٍ أو متقبَّل

لمحتوى البلاغ (الخطاب) سواء في إطارٍ تعليمي أو تبادلٍ للتحايا...

2-2 نظرية التلقي: النشأة والأهداف:

إنّ عملية التواصل (Communication) تقوم على أركان أساسية، أبرزها: الباحث، كاتبها كان أو

متكلِّمًا، والرسالة (أو الخطاب اللغوي)، والمتلقّي. وللمتلقي دور هامّ في فكّ شفرات الخطاب (Discours)

ورموزه واستجلاء مضامينه الدلالية ومواطنه الجمالية ومدى تأثيرها فيه، حتى يظلّ الخطاب متجدداً وقابلاً لمختلف القراءات والتأويلات التي تختلف باختلاف جمهور المتقبلين ومكان وزمان تلقّيه، ذلك أنّ "الخطاب كواقعة لغوية لا وجود لفاعليته... إلا في إطار تلقّيه وتدوّقه وتحليله ومحاورته".

وانطلاقاً من هذا التصوّر ظهرت العديد من النظريات التي اهتمت بالمتقبل ومدى فاعليته في قراءة الخطاب، من أبرزها نظرية التلقّي (Théorie de la réception)، أو الاستقبال أو النقبّل أو الاستجابة كما اصطلح على ترجمتها العديد من الباحثين، وهي "نظرية نقدية تُعنى بالتداول للنصوص الأدبية وتقبلها وتبيان المشاركة الفعالة بين النصّ الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، أي أنّها لا تهتمّ بما يقوله النصّ ولا بمفاهيمه ومعانيه، بل تهتمّ بما يتركه العمل من آثار شعورية ووقع جمالي في نفوسنا وهي تبحث عن أسرار خلود الأعمال وبقائها"، لتتجاوز القراءات البنيوية التقليدية التي اقتصر في قراءتها للنصوص على قواعد رياضية منطقية إلى القراءات الفاعلة التي تُعيد إنتاج النصّ والبحث عن مكامن جماليته في إطار التفاعل المتبادل (من النصّ إلى المتلقّي) و(من المتلقّي إلى النصّ) والوقوف على الآثار وردود الفعل التي يطبعها في نفوس المتقبلين.

وقد تبلورت نظرية التلقّي في ألمانيا أواسط الستينات 1966 كحقل معرفي نقدي جديد أعاد بناء التصوّر الكلاسيكي لعملية التواصل المرتكزة أساساً على النصّ كبؤرة اهتمام، لتبرز دور المتلقي وفعاليته في إعادة تأويل النصّ في ضوء المعطيات التاريخية والآنية من جهة، وفي إنتاج المعنى الذي لا يتحقّق إلا بوجود المتلقي من جهة أخرى. وقد ساهمت العديد من المناهج والنظريات في ظهور نظرية التلقي وبلورتها كنظرية مستقلة لها مبادئها وأهدافها، من قبيل: البنيوية التي تعاملت مع الخطاب كنصّ أو بنية مغلقة مكتفية بذاتها، قائمة على عدد من العلاقات الداخلية المرتكزة أساساً على الكاتب والنصّ، مهمله بذلك عنصراً فعّالاً ودعامة أساسية في إنتاج معاني الخطابات اللسانية، ألا وهو المتلقّي. والهيرمونيظيقا (التأويلية) التي انبنت على

شرعية الذات المتلقية "كقوة فاعلة في عملية الفهم والتأويل". والتداولية (Pragmatique) التي عرفها بلانشيه بقوله: "التداولية أن تكون في تواصل مع الغير"، وتهتم المقاربة التداولية بدراسة "علاقات العلامة اللغوية بمستخدميها... آخذة بعين الاعتبار كلاً من المتكلم والسياق الذي ورد فيه الكلام، وبالتالي فإن التداولية يمكن عدّها من هذا المنطلق نظرية استعمالية وتخابئية، من حيث تركيزها على اللغة في استعمال المتكلمين لها".

ومن أهم منظري نظرية التلقي "هانز روبرت ياوس" (Yauss Robert Hans) و"ولف جانج إيزر" (Wolf Zhang Lazer) اللذان أسهما في وضع أسس وأهداف هذه النظرية، وصنّب أبرز المصطلحات والمفاهيم القائمة عليها كالتلقي وأفق الانتظار والتأثير... كما سنتبين في موضعه. ورغم أنّ هذه النظرية تبلورت كاتجاه نقدي مستقلّ وكمصطلح واضح المعالم والأهداف في الفكر الحديث، إلاّ أنّه كانت لها وشائج في مصنّفات القدامى وبحوثهم. فقد أولى القدامى المتلقي عناية خاصة واعتبروا أنّ للمخاطب دوراً في إنتاج المعنى وتشكيله حين تجاوزوا المعنى إلى معنى المعنى وهو الدلالة المقصودة من خطاب ما، والتي لا يمكن استجلاؤها إلاّ عبر توظيف المعطيات والملابسات المقامية المحيطة به والتي يمثّل المتقبل وأحواله النفسية والاجتماعية والثقافية والبيئية أهمّها. فيتلقّى الخطاب ويحاول فكّ شفراته ويتمثّل معناه الضمني بما يتوفّر له من معارف مخزّنة في ذهنه.

وعليه، فإنّ نظرية التلقي تتجاوز الثنائية الكلاسيكية (كاتب - نصّ) من جهة، وفكرة استجلاء معاني الخطاب من "منظور القارئ المستهلك" القائم إدراكه للدلالات على المعايير التاريخية والشخصية والأسلوبية التي يبني على أساسها الكاتب نصّه من جهة أخرى، لتقوم على فكرة قوامها أنّ أيّ نصّ أدبي ينبغي أن يُحلّل ويُقرأ بوصفه عملية جدلية بين الإنتاج والتلقي، باعتبار أنّ نجاح العمل التواصلية قائم أساساً على التفاعل الحادث بين النصّ والمتلقي الذي يكون مُشاركاً في إنتاج المعنى وملء فراغات أو

فجوات النصّ الضمنيّة وأخذِه إلى أبعاد تأويليّة وجماليّة تتجاوز ما أرادت لغة الخطاب قوله. فتفتح بذلك المجال لقراءة الخطاب وفق معايير جماليّة اجتماعيّة ترتبط بجمهور القارئین واختلافهم، لينتقل المتقبّل من دور المستهلك إلى عنصر فاعلٍ في إنتاج المعنى "حيث أنّ دراسة النصّ دون تفاعل بين النصّ والقارئ هي ناقصة، وهذا يعني أنّ النصّ نصّان، نصّ موجود تقوله لغته، ونصّ غائب يقوله قارئٍ منتظر".

فيتحوّل فعلُ القراءة، تبعاً لذلك، إلى نشاط ذاتي يكون فيه المتقبّل مشاركاً في عمليّة إنتاج المعنى وفهمه، والذي يتجاوز حدود البنية اللغويّة المغلقة إلى عوالم وقراءات واسعة التحليل والتأويل لمنح النصّ ديناميكيّة تشترك فيها جميع المستويات اللغويّة والأسلوبية والتأويلية التفسيرية التي تستوجب بدورها استحضار "ما يتبادله كلّ من القائل والمخاطب من اعتقادات ورغبات ومقاصد" والمعارف الذهنيّة المرجعيّة واستثمار ملكتيّ التخيل والتصوير لدى المتلقّي لفكّ شفراته ورموزه رغبة في رصد مضامينه الدلاليّة ورسائله المبطنّة التي قد تتماهى وقصد مؤلّفه، أو قد تختلف باختلاف المتلقّين وظروف ومقامات تقبّل النصّ وأحوالهم الثقافيّة والاجتماعيّة والبيئيّة والنفسيّة ودرجات وعيهم. فكلّ يتلقّى الخطاب على شاكلة معيّنة خلال سيرورة تلقّياته المتتالية ويُدرك دلالاته وفقاً للملابسات المحيطة به ساعة القراءة أو لحظة السماع واستناداً إلى ما يمتلكه من معارف ومعلومات مخزّنة في الذهن وكفاءات تأويليّة واستدلاليّة وبالنظر إلى المستجذبات الحاصلة، فتتعدّد تبعاً لذلك سُبُل التلقّي أثناء مُحاوره ومُساءلة بُنى النصّ باعتبار أنّ كلّ قراءة للنصّ تطمح إلى إنتاج معرفة جديدة بالنصّ المقروء، ونتائج التأثير في جمهور المتقبّلين من جهة أخرى. وبهذا لن يكون النصّ تمثيلاً لإيديولوجية الكاتب وعصره، بل هو تمثيل لما تسمح له بنيته من دلالات منظورا إليها في علاقتها بجمهور المتلقّين وأذواقهم وخلفياتهم (الاجتماعيّة، الثقافيّة، البيئيّة...).

(3) الخطاب وجماليّة التلقّي:

إنَّ أيَّ عمليةٍ تواصل، كما ذكرنا أعلاه، تقوم على ثلاثية: باث - رسالة - متقبّل، لذلك فإنَّ نسج الخطاب اللغوي وتبليغه يستوجب جملة من العناصر الواجب توفّرها أثناء التواصل:

- حُسْن اختيار الألفاظ: فالرسالة اللسانية ليست مجرد رموز لغوية منظومة طبقاً لقواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية وإنما تستوجب اعتماد ألفاظ مناسبة لمستويات المتقبلين الفكرية والثقافية وأذواقهم الأدبية ودرجات وعيهم، فلا يمكن أن يتوقّع الفرد، على سبيل المثال، ردود فعلٍ مناسبة إذا ما استند كلامه على جملة من الألفاظ الملغزة والأجنبية أمام متقبلين من وسط بيئي وثقافي بسيط.

- حُسْن الصياغة واختيار الأسلوب المناسب للتبليغ عبر توظيف جملة من التقنيات الأسلوبية والجمالية التي تُضفي على الخطاب رونقاً وجمالاً يُثير انتباه السامع أو القارئ ويستقرّه لتأويل ما تلقاه وحلّ شفراته وفهم مضامينه الدلالية.

- توظيف الصورة الفنية والكثافة الإيحائية واعتماد المحسنات اللفظية والمعنوية كالجناس والطباق والتورية والاستعارة والمجازات... ذلك أنّ الصور الفنية تخلق في المتلقّي نوعاً من اللذة وتُثير فيه "العاطفة والخيال والفكر والحدس لتعبّر الصورة في النهاية عمّا لا يُمكن للكلمات التعبير عنه".

وإذا كان ذلك كذلك، فإنَّ التلقّي يقوم من جهة على العلاقة بين النصّ والقارئ، ومن جهة أخرى بين التلقي والتأثير لأنّ مقولة التلقي وحدها أو مقولة التأثير وحدها تجعل العلاقة بين (النصّ والقارئ) تسير في اتجاه واحد (النصّ - المتلقّي) أو (المتلقّي - النصّ) لذلك يُعتبر التوليف بين النظريتين أمراً ضرورياً لخلق

علاقة تواصلية جدلية وتفاعلية بين (النصّ والمتلقّي) ← (النصّ يؤثر في المتلقّي) و(المتلقّي يؤثر في

النص) باعتبار أنّ العمليّة التواصليّة عمليّة مشتركة متبادلة بينهما، منبئية على "الإفهام والاستيعاب ورُود الفعل".

فوظيفة اللغة لا تنحصر في الوظيفة التبليغيّة الإخباريّة (Fonction informative)، بل تضطلع بوظائف أخرى جماليّة وتأثيريّة تجذب القارئ وتثير فيه لذة أسلوبية وانفعالات نفسية وتشويقا لقراءة المزيد، والخطاب يستمدّ قيمته وأهمّيته، أساسا، من الأثر الذي يُبقيه في نفوس متلقّيه والتجاوب وردود الأفعال الصادرة عنهم. وهو ما جعل لمصطلح "القارئ الضمني" مكانة هامة في نظريّة جماليّة التلقي، فالكاتب وهو يكتب يَتَمَثَّلُ في ذهنه قارئاً ويحاول استشراق ردود فعله من خلال تأويل رموز رسالته اللغويّة وفكّ شفراتها ومساءلتها والتأثر بمضامينها سواء بالموافقة أو الرفض أو التعديل أو ترك أثر جمالي ممتع (خاصّة النصوص الأدبيّة الشعريّة والنثريّة)، فيُضفي عليها أبعادا جديدة في كلّ قراءة وزمان متجدّد كون المعنى هو نتاج القارئ أيضا لا من صنع المتكلّم وحده، على اعتبار أنّ "المتلقّي ليس مجرد مستهلك للخطاب، يتقبّل كلّ ما جاء فيه، بل له دور جوهري في البحث عن هويّته وإبراز أدبيّته والحكم عليها" كلّ حسب مستواه الفكري والاجتماعي والثقافي ومعتقداته ومسلّماته الذهنيّة المسبقة وذوقه ومدى إلمامه بجنس الخطاب المُتلَقّي والمؤثرات التي يخضع لها، "تبلغ نظريّة التلقي... كامل تطورها وشموليّتها وخصوصيّتها عندما تُولف بين هذين الاتجاهين المتكاملين والمتداخلين"، التلقي والتأثير، فتكتمل الحلقة التواصليّة بالتفاعل الحاصل بين النصّ والمتقبّل الذي لا يهتمّ بما كان عليه الخطاب وإنّما بما سيكون عليه، فيُساهم في إنتاج المعنى والكشف عن مكامن الجمال في الخطاب المُتلَقّي وتسيير العمل التخاطبي باعتبار أنّ معاني الخطاب تكون بالتعبير والإفصاح عنها وإخراجها من ذاتٍ تحملها إلى أخرى تستقبلها وتتلقّاها ضمنا لاستمراريّة الحوار بين النصّ والجمهور المتلقّي. ليُصبح فعلُ التلقي والقراءة تفاعلا ديناميكيّا متجدّدا بين النصّ والقارئ أي بين معطيات النصّ أو الخطاب من جهة، والمعارف المكتسبة والمخزّنة لدى المتقبّل

الذي يؤثر فيه الخطاب بطرق مختلفة قد تتماهى وأفق انتظاره وقد تتجاوزها إلى دلالات أخرى مضمّنة تستوجب منه الاستجداد بما يمتلك من كفاءات لغوية ومعرفية وخطاطات ذهنية وتأويلية واستنتاجية من جهة أخرى.

ومفهوم أفق الانتظار أو التوقع (attente 'Horizon d)، الذي جاء به يابوس، مُرتبط بالقارئ أي ما يتوقعه من النصّ استناداً إلى جملة من المعارف والقواعد التي تُوجّه فهم جمهور المتقبّلين "وثمّكنه من تلقّي العمل بشكل تقييمي" لفهم الظاهرة اللغوية في أبعادها الوظيفية والتاريخية والجمالية (Esthétique). وهذه العلاقة تثير نوعاً من الجدل، فالنصوص تختلف نوعاً وأسلوباً ومضموناً (نصّ أدبي نثري أو شعري، مسرحية كوميدية أو سياسية، مقال...)، والتوقع تُحدده ثقافة المتلقّين الذين يختلفون بدورهم حسب نضجهم الفكري ومستوياتهم الثقافية ومعطيّاتهم المعرفية وتجاربهم السابقة في قراءة الأعمال ورهاناتهم النقدية ومدى إلمامهم بالنصّ المقروء أو المسموع والأفكار المسبقة الراسخة في الفضاء الذهني، وهو ما يخلق آفاق انتظار مختلفة ومغايرة لأنّ الأفق غالباً ما يكون عرضة للموافقة أو الخيبة وفق تفاعل المتلقي مع خطاب ما والأثر الذي يُحدثه فيه والذي على أساسه تختلف مواقف المتلقّين وتتفاوت في إبداء ردود الفعل تجاهه.

وجمالية التلقّي تكمن في هذه النقطة أساساً، التي تُضفي نوعاً من التعدّد والاختلاف في تناول الرسالة اللغوية ومضامينها والأحكام النقدية التي يُطلقونها عليها. لتصبح جمالية الخطاب مرتبطة بأفق انتظار المتلقي، فاستحسان المتقبّل للخطاب دلالة على تماهي معانيه مع ما ينتظره وما يحمله من معارف وقراءات سابقة حول هذا النوع من الأعمال، ما يجعل منه خطاباً بسيطاً لا إبداع فيه ولا تجدّد. أمّا إذا خاب أفق المتلقي ووجد مسافة جمالية بين التوقع المعهود الموجود سلفاً في ذهنه والتوقع الجديد غير المألوف والذي قد يعجز في العديد من الأحيان عن إدراكه، فإنّ الخطاب يكون أدبياً

متميّزاً. فما يخلقه خطاب مسرحي سياسي ساخر في فضاء يتسم منقبّله بالسذاجة وبساطة التفكير ومحدودية الرؤية

والنقد ليس الأفق نفسه الذي يخلقه في فضاء آخر يمتلك جمهوره قدرا لا بأس به من الوعي والثقافة في الموضوع المطروح في الخطاب. فتكون انتظارات الأول مُبنيّة في مُجملها على توقُّع عرضٍ مسرحي ضاحك يرقِّهون به عن أنفسهم، في حين يتلقّى المتقبلون في الفضاء الثاني العرض من زاوية نقدية تُسائل الخطاب وتكشف عن دلالاته القصدية ومدى نقده للواقع السياسي وعلاقته بالأوضاع الاجتماعية والحلول المنتظرة وتقف على نقائصه وهناته أيضا، فتساهم بذلك "في عملية تشكيل النصّ ثانياً بتقديم بعض الإضافات التي لم تكن موجودة فيه من قبل". فيكون الذوق المعيار أو المقياس الأساسي في فهم الخطاب وفي تفاوت واختلاف أحكام الجمهور المتقبل على اختلاف أنماطه: بسيط، مثقّف، راق...

ولنا أن نأخذ على سبيل المثال ومضة إشهارية لزجاجة عطر: المختصون في مجال الإشهار وما يتصل به من اختصاصات مختلفة كالديكور والرسم والموسيقى وإنتاج الرسالة المُضمّنة أو محتوى الومضة... سينظرون إليها من منظور حُرّفي جمالي وتبني ردود فعلهم على جمالية الصورة والمقطع الموسيقي المصاحب لها وزاوية الإضاءة ومدى إصابتها في التأثير في المتقبل... وغيرها. أمّا المُشاهد العادي فقد ينبهر بالومضة وتُثير فيه نوعا من الرغبة والتشويق الذي يدفعه للتساؤل عن رائحة العطر المُقدّم، ما يُثير فيه الرغبة لشرائه واستعماله في قادم الأيام... وتبعا لذلك يمكن القول أنّ تذوق الخطاب، على اختلاف أنواعه، يختلف من مخاطب لآخر. ما يعني أنّ نظرية التلقي مفتوحة على العديد من الاحتمالات التي تساهم في ديناميكية الخطاب اللغوي على اختلاف أنماطه وأساليبه التعبيرية، وتعدّد الرؤى وزوايا النظر والقراءات التي تختلف باختلاف المتقبل ومعطياته الفكرية والاجتماعية والبيئية والذوقية.

وعليه، فإنّ الخطاب من زاوية نظرية جمالية التلقّي يمرُّ بجملة من المراحل، كالتالي:

- إلقاء الخطاب اللغوي وبلورته عبر جملة من الرموز اللغوية ووفق قواعد وسنن النظام النحوي في تعليق الكلم بعضها ببعض حتّى يتحقّق في الواقع ويخرج من حيز الذهن إلى حيز التنفيذ، مع اعتماد الصور

التمثيلية والبنى المجازية في نسج الخطاب بوصفها تعابير فنية تُضفي طابعا جمالياً على الخطاب من ناحية، وغموضا على المعنى لأنها تقوم على التورية أكثر من الإبانة والإفصاح من ناحية أخرى "فتستهوي النفس وتشوقها لرؤية ما هو محتجب وكشف ما هو مستتر". ويمثل هذا الجانب البعد الفني للخطاب الذي يعكس أداء المؤلف وأسلوبه.

- تلقّي المتقبل للخطاب في أوج اكتماله ومحاولة فهمه وتأويله وفكّ شفراته بغية الوقوف على مضامينه الدلالية وفتح مغاليقه وأبعاده المسكوت عنها انطلاقا من البنيات الشكلية الظاهرة وصولا إلى البنيات الخفية المضمرة، موظفا ما يمتلكه من معارف وقواعد مسبقة مخزنة في الذهن ضمن خطاطات منظّمة، وكفاءات تأويلية واستدلالية وتخيلية كونها "قوة تدفع المتلقّي للتفاعل مع الخطاب ورفع المعاني في نفوس المتلقّين".

- فتح الخطاب على العديد من التأويلات والقراءات التي تختلف وتتباين باختلاف المعطيات والرؤى الثقافية والاجتماعية والبيئية وأحوال المخاطبين النفسية وأهوائهم وأذواقهم ومعارفهم المسبقة حول جنس الخطاب المتلقّى ونوعه، لنقف على البعد الجمالي للخطاب، وهو التحقق الذي يُنجزه القارئ عبر عملية القراءة.

فيُساهم المتلقّي باعتباره أحد أركان دائرة الحدث الكلامي (الباتّ والنصّ والمتلقّي) في مواجهة النصّ ومساءلته لإنتاج المعنى وتأويله كونه "الجزء المكمل للنصّ من خلال تجاوبه معه، وبدونه يكون عاطلا"، متجاوزا بذلك النظرة الضيقة التقليدية المنبئية على ربط النصّ ومضامينه بحياة الكاتب أو المتكلم وسيرته والظروف التاريخية المنتجة للنصّ، ليخرج هذا الأخير من حيزه المغلق الذي يجعل منه نسقا لسانيا منفردا إلى حيز الانفتاح والتلقي وتعدّد الأسئلة والقراءات والاحتمالات التفسيرية التأويلية والمعنى المتجدّد الديناميكي "المفتوح على معان جديدة وغير متوقّعة في فترات القراءة عموما". وقد ساهم انفتاح الخطاب دائما وأبدا على القراءات المختلفة باختلاف الزمان والمكان وجمهور المتلقّين في قدرته على استيعاب الوقائع الكونية

والتجارب الحياتية اللامتناهية لما يُفرزه الحدث الكلامي (Acte langagier) في المقامات المختلفة من دلالات متعدّدة ومقاصد استوجبها المسارات التخاطبية النفسية الاجتماعية لأطراف العملية التواصلية من ناحية، وبعث العديد من النصوص والحفاظ على امتدادها وخلودها وتناولها وقراءتها منذ آحاد بعيدة إلى يومنا الحالي، من ناحية ثانية، حتى صارت من المآثر التي يُستشهد بها والنصوص التي تُدرّس في المؤسسات الأكاديمية لجماليتها وغازة مادتها ومضامينها الدلالية المتجدّدة وتأثيرها الدائم في المتلقّي.

يمكن أن نخلص تبعاً لما تقدّم، أنّ نظرية التلقّي قامت أساساً على:

- الإعلاء من شأن المتلقّي وإبراز دوره الفعّال في تأويل النصّ وإنتاج المعنى والفهم "بما أنّ الدلالة هي حصيلة تلفّظ مشترك في السياق"، ممّا يجعل من فعل القراءة عملية خلق ثانية للنصّ تستند إلى الحوار وإعادة الاعتبار للقارئ.

- الاهتمام بالكشف عن جماليّات النصّ من وجهة نظر الذات القارئة الفاعلة والأثر الذي يُحدثه التفاعل الحاصل بين النصّ والمتلقّي في جمهور المتقبّلين على اختلافهم.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ نظرية التلقّي رغم استقلاليتها تتقاطع وتتكامل مع العديد من النظريات والاتجاهات الفكرية الأخرى كعلم البلاغة وما له من أثر بالغ في التأثير في المتلقّي واستمالاته وتنمية ملكة التفاعل لديه بما يقوم عليه من أساليب بلاغية (كناية، استعارة، تشبيه...) وصور تمثيلية، وعلم التداولية ونظرية المحادثة التي تخرج باللغة من حيّز القوّة والنصّ المغلق إلى حيّز الفعل والنصّ المفتوح على المتقبّل والقراءات المختلفة التي تقوم بدور فعّال في إنتاج المعنى، لتكون نظرية التلقّي اتّجاهاً فكرياً نقدياً بامتياز يُعلي من شأن المتلقّي ودوره الهامّ والفعّال في إدراك المعاني وإنتاجها وفي تجدد النصّ وامتداده.

الهوامش والإحالات

- (1) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 3 أجزاء، د.ت، 1/33.
- (2) نرليش (بريجيت) وكلارك (دافيد)، التداولية قبل أوستين واقع أم تهيؤ؟، ترجمة حافظ إسماعيلي علوي، مجلة سمات، عدد 2، ص 154 - 170، 2014، 165.
- (3) موساوي (يمينة ليلى)، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي: دراسة دلالية تقابلية عربية - فرنسية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم اللغة الحديث، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2010 - 2011، 45 من الفصل الثاني.
- (4) الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، جزآن، 1998، مادة (خطب).
- (5) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 7 مجلدات، 1997، مادة (خطب).
- (6) التهانوي (محمد أعلى بن علي)، كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت، 3 أجزاء، د.ت، 1/449.

(7) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربيّة، دار التحرير للطبع والنشر، جمهورية مصر العربيّة، 1989، مادة (حَطَبَ).

(8) ينظر المرجع نفسه.

(9) معلوف (لويس)، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط 19، د.ت، مادة (حَطَبَ).

(10) ينظر المرجع نفسه.

(11) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، أطروحة مُقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيّات، كليّة الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران، 2015 - 2016، 3.

(12) المتوكّل (أحمد)، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيّات الوظيفيّة: بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط 1، 2001، 79.

(13) عبيد (حاتم)، في تحليل الخطاب، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفافس، ط 1، 2005، 19.

(14) شارودو (باتريك) ومنغو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا/المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، 182.

(15) الديدايوي (محمد)، الترجمة والتواصل: دراسات تحليليّة عمليّة لإشكاليّة الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2000، 15.

(16) الزناد (الأزهر)، نسيج النصّ: بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1993، 15.

(17) خطابي (محمد)، لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991،
.29

.Todorov (Tzvetan), Symbolisme et Interprétation, Editions du seuil, Paris, 9 (18
(19) خطابي، 1991، 30.

(20) معجم تحليل الخطاب، 2008، 554.

(21) خطابي، 1991، 56.

(22) الزمخشري، أساس البلاغة، 1998، مادة (لقي).

(23) ينظر المرجع نفسه.

(24) المعجم الوجيز، 1989، مادة (لقي).

(25) ينظر المرجع نفسه.

(26) ينظر المرجع نفسه.

(27) معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، مادة (لقي).

(28) ينظر المرجع نفسه.

(29) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016،
المقدّمة "و".

(30) سمير (حميد)، النصّ وتفاعل المتلقّي في الخطاب الأدبي عند المعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،
2005، 8.

(31) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016،
.123

(32) بلانشيه (فيليب)، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 2007، 181.

(33) عواد (عبد القادر)، آليات التداولية في الخطاب: الخطاب الأدبي نموذجاً، علامات، ج 74، مج 19، ص 43-65، 2011، 44.

(34) يابوس: ناقد ومؤرخ ألماني (1921-1997)، وهو أحد أساتذة جامعة كونيستانس الألمانية وباحث لغوي في الأدب الفرنسي ويعتبر مؤسس نظرية التلقي في أواخر الستينات من القرن الماضي.

(35) إيزر: أستاذ في الأدب الإنجليزي والأدب المقارن في جامعة كونيستانس (1926-2007)، عمل في العديد من الجامعات في أوروبا وأمريكا، وهو من أبرز مؤسسي المدرسة الألمانية في النقد الحديث. ساهم في تعزيز نظرية جمالية التلقي بعد يابوس، وأنشأ نظرية التأثير والاتصال لأنه كان يهتم بالتأثير والتفاعل الحاصل بين النصّ والقارئ لأنّ النصّ من وجهة نظره "ينطوي في بنياته الأساسية على متلقٍ قد افترضه المؤلف بصورة لاشعورية، وهو متضمّن في النصّ، وفي شكله، وتوجيهاته، وأسلوبه". (انظر: البريكي فاطمة)، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006، 57).

(36) بن لحسن بن التيجاني (مجد)، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهج البلاغ وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، 530.

(37) ربابعة (موسى)، جماليات الأسلوب والتلقي: دراسات تطبيقية، جامعة اليرموك، دار جرير للنشر والتوزيع، 2008، 100.

(38) روبرول (آن) وموشلار (جاك)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومجد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة/دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، 216.

(39) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016، 88.

(40) التباب (ناجي)، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، دار سحر للنشر/منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان، ط 1، 2004، 31.

(41) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016، 174.

(42) شادلي (سميرة)، مفاهيم أساسيّة في جماليّة التلقّي، مجلة البدر، مجلد 9، عدد 6، ص 145 - 148، 2017، 145.

(43) حسن محمد (عبد الناصر)، نظريّة التوصيل وقراءة النصّ الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، 113.

(44) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016، 175.

(45) ينظر المرجع نفسه، 176.

(46) "إنّ الخطاطة (schema) تمثيل ذهني لجملة من المعارف المشتركة بين مستعملي اللغة الواحدة والمنتمين إلى نفس الثقافة، يقع استدعاؤها لفهم حالة من الحالات أو وضعيّة من وضعيّات الأشياء في الكون". (الهمامي ريم)، المعرفة الخلفيّة ودورها في فهم الخطاب وتحقيق انسجامه، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 53، ص 307-329، 2008، 321-320).

(47) حوريّة (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، 2015-2016، 174.

(48) ينظر المرجع نفسه، 246.

(49) ينظر المرجع نفسه، 126.

(50) بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، 2007، 153.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- 1) ابن جنبي (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 3 أجزاء، دت.
- 2) البريكي (فاطمة)، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006.
- 3) بلانشيه (فيليب)، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 2007.
- 4) بن لحسن بن التيجاني (محمد)، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.
- 5) التباب (ناجي)، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، دار سحر للنشر/منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، ط 1، 2004.
- 6) التهانوي (محمد أعلى بن علي)، كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت، 3 أجزاء، دت.
- 7) حسن محمد (عبد الناصر)، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.

- (8) حورية (عيسى)، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ وآلية التلقّي، أطروحة مُقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيّات، كليّة الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران، 2015 - 2016.
- (9) خطابي (محمد)، لسانيّات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991.
- (10) الديدوي (محمد)، الترجمة والتواصل: دراسات تحليليّة عمليّة لإشكاليّة الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2000.
- (11) ربابعة (موسى)، جماليّات الأسلوب والتلقّي: دراسات تطبيقيّة، جامعة اليرموك، دار جرير للنشر والتوزيع، 2008.
- (12) روبول (آن) وموشلار (جاك)، التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للترجمة/دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
- (13) الزناد (الأزهر)، نسيج النصّ: بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1993.
- (14) سمير (حميد)، النصّ وتفاعل المتلقّي في الخطاب الأدبي عند المعري، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- (15) عبيد (حاتم)، في تحليل الخطاب، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس، ط 1، 2005.
- (16) المتوكّل (أحمد)، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيّات الوظيفيّة: بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط 1، 2001.

- 17) موساوي (بمينة ليلي)، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي: دراسة دلالية تقابلية عربية - فرنسية، مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماجستير في علم اللغة الحديث، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2010 - 2011.

المعاجم:

- 1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 7 مجلدات، 1997.

- 2) الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، جزآن، 1998.

- 3) شارودو (باتريك) ومنغو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا/المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

- 4) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، 1989.

- 5) معلوف (لويس)، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 19، د.ت.

المجلات:

- 1) شادلي (سميرة)، مفاهيم أساسية في جمالية التلقي، مجلة البدر، مجلد 9، عدد 6، ص 145 - 148، 2017.

- 2) عوّاد (عبد القادر)، آليات التداولية في الخطاب: الخطاب الأدبي نموذجاً، علامات، ج 74، مج 19، ص 43 - 65، 2011.

- 3) نرليش (بريجيت) وكلارك (دافيد)، التداولية قبل أوستين واقع أم تهيؤ؟، ترجمة حافظ إسماعيلي علوي، مجلة سمات، عدد 2، ص 154 - 170، 2014.

4) الهمامي (ريم)، المعرفة الخلفيّة ودورها في فهم الخطاب وتحقيق انسجامه، حوليات الجامعة التونسية،

عدد 53، ص 307 – 329، 2008.

المراجع الأجنبية:

1) Todorov (Tzvetan), Symbolisme et Interprétation, Editions du seuil, Paris